فأسبلت جفنيها تتعجل المنام...

وزايل الفتى مكانه من السرير ، يسارق الخطا فى مساترة واحتراس ، يمضى إلى أقصى الحجرة ، متمايلا فى مشيته ، يجر نفسه جراً ، حزين الصدر ، ثائر النفس ، شارد الخطرات . .

وطالعه صوان الأنبذة العجوز فى ركنه العتيد ، تتطاول منه إلى الفتى نظرات تودد وملاطفة ، تهيب به أن يستعين بما ضمته حناياه من بقايا الرحيق على تفريج ما به من كربة وضجر .

وامتدت يد الفتى إليه ، وطفقت تعبث بالزجاجات ، فتصيدت قنينة النبيذ ، فتناولها يترع منها الكأس ، وراح يعبها عبا . وبينما هو يهم أن يملأ الكأس ثانية إذ به يسمع سعلة خشنة تتحشرج فى حلق « سوزان » ، وتعالى أنينها تشكو وتتوجع ، ثم استبد بها نشيج احتبست منه أنفاسها ، فرمى الفتى بالكأس بالغ الحنق ، وما لبث أن ركل كسارها ركلة عنيفة ، فتبعثرت شظاياه يمنة ويسرة ، وخف هو من فوره إلى النافذة نافر الجفنين ...

الدواء ... لابد من الدواء ... ما أحوجها إلى عناية ... الخطر من التهاون ... ولكن كيف السبيل إلى ثمن الدواء ؟...

ليس فى يد الفتى شىء من المال ... أف للفاقة والإفلاس ... ماذا يصنع ؟.. أيتها السماء اهديه الطريق ... طريق الخلاص .